

بحار الأنوار

[277] فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به، لان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجئ و يذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به، فقد سألتموه بهذا المحال، وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد، يا عبد الله أو ليس لك ضياع وجنات بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها ؟ قال: بلى، قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك ؟ قال بسفراء، قال: رأيت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك: لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي امية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها كنت تسوغهم هذا، أو كان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال: لا، قال: فما الذي يجب على سفرائك ؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم ؟ قال: بلى، قال: يا عبد الله رأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال: قم معي فإنهم قد اقترحوا علي مجيئك معي أليس يكون لك مخالفا ؟ وتقول له: إنما أنت رسول لا مشير وأمر ؟ قال: بلى، قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ على اكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟ وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستدزم على ربه (1) بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك إلى اكرتك وقوامك ؟ هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله، وأما قولك يا عبد الله: أو يكون لك بيت من زخرف - وهو الذهب - أما بلغك أن لعظيم مصر (2) بيوتا من زخرف ؟ قال: بلى، قال: أفتصار بذلك نبيا ؟ قال: لا، قال: فكذلك لا توجب لمحمد لو كانت له نبوة (3) ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله. وأما قولك يا عبد الله: أو ترقى في السماء، ثم قلت: ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه، يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا

(1) في التفسير: أن يستقدم (يتقدم خ ل) إلى _____
ربه. (2) في التفسير: لعزيز (لعظيم خ ل) مصر. (3) في الاحتجاج: فكذلك لا يوجب لمحمد نبوة لو كان له بيوت. _____